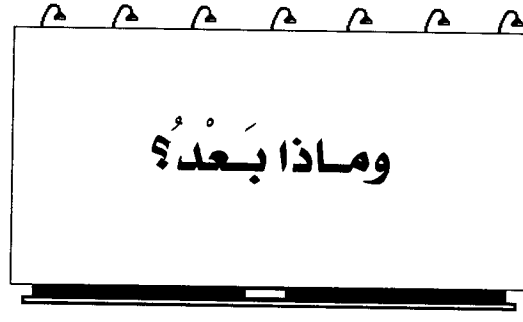
وماذا بَعْدُ؟

وماذا بعد؟

إنها السنة الثامنة والخمسون من الهجرة المباركة.

وإنه شهر رمضان المبارك من تلك السنة.

وإنها نهاية المطاف لصاحبة الحرير الأخضر.

كيف؟

مرضت عائشة رضي الله عنها في رمضان من عام ثمانية وخمسين للهجرة، وكان ذلك هو مرض وفاتها.

اشتدَّ عليها المرض، واقترب بها من عتبة الوفاة والفراق لهذه الدنيا.

«ما أقربَ حبيبة رسول الله ﷺ منه الآن!»

جاء عبدالله بن عباس رضي الله عنهما مستأذناً على عائشة للسلام والوداع، فأخبرها ابن أخيها عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر باستئذان ابن عباس.

فقالت: دعني من ابن عباس فإنَّه لاحاجة لي بتزكيته.

وكأنها كانت تتوقَّع منه أن يزكِّيها.

فقال ابن أخيها: يا أمتاه ابن عباس من صالحي بنيك، يسلِّم عليك ويودعك.

قالت: فأذن له - إنْ شئت -.

فلما أن سلَّم وجلس قال:

أبشري، قالت: بم؟ قال: ما بينك وبين أن تلقي محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تخرجَ الروح من الجسد؛ كنتِ أحبَّ نساء رسول الله إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحبُّ إلا طيباً.

وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح الرسول ﷺ ليطلبها حين يصبح في ذلك المنزل، فأصبح الناس ليس معه ماء، فأنزل الله سبحانه وتعالى: أنْ تيمَّموا صعيداً طيِّباً، فكان ذلك من سببك، وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة.

وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه، إلاَّ هي تتلى فيه آناء الليل والنَّهار، فقالت عائشة: دعني منك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسيًّا.

وماذا بعد؟

ودَّعت صاحبة الحرير الأخضر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذه الدنيا بعد رحلةٍ حافلة بالعلم، والأدب والفقه، والرواية، والدعوة إلى الله على بصيرةٍ وهدى.

رضي الله عنها وأرضاها.

ما أعظمه من مثال!

مثال حيٌّ للمرأة التي تسمو بدينها، وخلقها، وعلمها، وثقافتها، وذكائها وفطنتها، وشموخها وهمّتها، وورعها وعفّتها، وثباتها وقوّتها، ووعيها وشمول نَظرتها، وبلاغة منطقها وفصاحة كلمتها.

مثال حيٌ تبرز صورته المشرقة أمام كلِّ فتاة مسلمة تريد أن تحقِّق النجاح في حياتها على هدىً من الله وبيان.

فما أعظمه مثال!